ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Prof. Assist. Dr. Saad Mohammed Ahmed

University of Mosul /College of Basic Education / Department of Arabic

* *Corresponding author: E-mail* : saadmo@uomosul.edu.iq

07716943467

Keywords:
the answer
(who-question)
Holy Qur'an
Arabic grammar

ARTICLE INFO

Article history:
Received 5 Sept. 2021
Accepted 31 Oct 2021
Available online 10 July 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

The Answer of (Who-Question) in the Holy Qur'an A Grammatical Study

A B S T R A C T

This study deals with the answer of (who-question) in the Holy Qur'an. It shows the importance of the answer of who question addressed by the grammarian in grammar books. However, they referred to it as a subject rather than as a debutant. This research is interested in highlighting this issue. It starts with studying the answer for the question of "who" in Arabic grammar and then turn to extrapolating its answer in the Book of Almighty Allah.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.7.1.2022.4

جواب (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم، دراسة نحوية

أ.م. د. سعد محمد أحمد/ جامعة الموصل/كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

الخلاصة:

تناول البحث دراسة جواب (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم، وتظهر أهمية البحث في أن جواب (مَنْ) الاستفهامية تناوله النحاة بالدرس في كتب النحو، إلا أنهم ذكروه في موضوع الفاعل، ولم يشر أكثرهم إليه في باب المبتدأ، والمتتبع لجوابها في القرآن الكريم يجد أن جوابها تارة يأتي فاعلاً وأخرى يأتي مبتدأ، ويهتم هذا البحث بإبراز هذه النتيجة، إذ بدأ البحث بدراسة جوابها في النحو العربي ثم ثنى باستقراء جوابها في كتاب الله (ﷻ)، وعرض ما ذكره المعربون والمفسرون في ذلك مستخلصاً من ذلك وجوب إعرابها فاعلاً في عدد من الآيات، وجواز إعرابها فاعلاً لفعل محذوف، أو مبتدأ لخبر محذوف، إنْ لم يذكر معها الفعل في عدد من الآيات.

المقدمة:

الحمد لله منزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فتعد اللغة العربية وسيلة من وسائل التواصل البشري، تحظى باهتمام العلماء فيدرسونها في نواحيها المختلفة، وتلك الدراسة جاءت لخدمة القرآن الكريم، فبذل العلماء لأجل ذلك جهوداً مضنية في جوانبها المتعددة من نحو، وصرف، وبلاغة، وأسلوب، وكان النحو واحداً من العلوم التي ارتبطت أهميته بفهم القرآن الكريم، ولمّا كان القرآن الكريم أصحّ نصٍ وصل إلينا، فهو خير شاهد لتقعيد القاعدة النحوية، وهو الميدان الحق الذي تؤصّل به القاعدة النحوية، وهدفي من هذه الدراسة تأصيل بعض قواعد نحونا العربي من خلال أفصح الأساليب على الاطلاق؛ إذ فيها إظهار لقواعد فتية قوية، كما أن فيها حسماً لبعض المسائل المختلف فيها، ومنها جواب (مَنْ) الاستفهامية، فجعلت عنوان بحثي: (جواب (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم دراسة نحوية)، إذ ذكره النحاة في باب الفاعل ولم يتطرقوا إليه في باب المبتدأ والخبر، ولما ورد نص في القرآن الكريم يشهد على أنه مبتدأ، فهذا خير دليل على تتمّة القاعدة النحوية التي ذكرها العلماء من إعرابها فاعلاً والتتمّة هي جواز إعرابها مبتدأ أيضاً.

والمنهج الذي اتبعته في البحث هو استقراء مواضع جواب (مَنْ)، وعدد وروده في القرآن الكريم مقسماً على مبحثين، تناول المبحث الأول جواب (مَنْ) الاستفهامية في النحو العربي، ومذاهب النحاة في ذلك، ثم عرض المبحث الثاني الآيات التي جاء فيها جواب (مَنْ) فاعلاً، والتي جاء فيها مبتدأ، والآيات التي لم يصرح بالفعل قبل جوابها أو بعده، ليتسنى لنا معرفة مذاهب المفسرين والمعربين في ذلك، ثم أذكر الآية القرآنية التي لم يصرّح فيها بالفعل قبل جواب (من) أو بعدهُ وإعراب المفسرين والمعربين لها، مرتباً حسب سنوات وفيات أصحابها ثم جدولا يضم الآيات التي تناولتها في البحث، وبعد ذلك أختم بخاتمة تبين أهم ما توصل البحث إليه من نتائج.

وفي الختام أتوجه إلى الله (ﷻ) بالحمد والشكر على نعمه التي لا تحصى فلولا منّه وجوده ما استوى هذا البحث.

المبحث الأول

جواب (مَنْ) الاستفهامية في النحو العربي

ذكر أكثر النحاة أن من مواضع حذف فعل الفاعل جوازاً هو وقوعه في جواب (مَنْ) الاستفهامية عندما يأتي بعدها فعل، كأن يرى إنسان شخصاً مضروباً فيسأل: مَنْ ضربه؟ فيجاب: زيد. فيكون (زيد) فاعلاً لفعل محذوف والتقدير: ضربه زيد. ويجوز أن يجاب: ضربه زيد. وقد شرح ابن يعيش (ت 643

هـ) حذف الفعل وإبقاء فاعله، وأورد المثال المذكور آنفاً، وبيّن أن (زيد) يرتفع بذلك الفعل المقدّر، وإنْ لم يُنطق به؛" لأن السائل لم يشك في الفعل وإنما يشك في عامله ولو أظهره فقال: ضربه زيد لكان أجود شيء، وصار الفعل كالتأكيد"[1].

وقد بيّن ابن مالك (ت 671 هـ) أن (زيد) فاعل لفعل محذوف في المثال المذكور، ولكن من جهة القياس حق الفعل في جملة الاستفهام أن يكون مؤخراً لتتشاكل الجملتان، إلا أن الاستعمال العربي بخلاف ذلك، أي: إن جواب الاستفهام المقدم فيه الاسم، لا يأتي إلا والفعل مقدّم على الاسم كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف 9)، وإذا ورد الجواب مقتصراً على الاسم فقط، فينبغي أن يقدّر الفعل قبل الاسم؛ لأن مجيء الفعل قبل الاسم أصل مكمل ومجيء الاسم بدون الفعل اختصار وهو فرع، فيسلك بالفرع سبيل الأصل وفاقاً لكلام العرب في ذلك؛ لأن تقديم الفعل متيقن عندهم، والفعل بمباشرة الاستفهام أولى من الاسم، ولكن ذلك لم يتحقق في نحو: من فعل؟ لاتحاد المستفهم به والمستفهم عنه، أي: جاءا بلفظ واحد وهو (مَن)[2]. وقال ابن مالك عن ذلك: "جِيء بالجواب مقدماً فيه الفعل، تنبيهاً عن أن الأصل ما هو له جواب أن يكون كذلك"[3]. إلا أن ابن مالك بيّن أن إعرابها مبتدأ غير ممتنع[4]. ونصّ أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) على أن الاستفهام يطلب الفعل على جهة الأولى[5].

وقد صوّب ابن هشام (ت 761 هـ) أن يكون الجواب جملة فعلية[6] وفي موضع آخر نفى أن يكون اسمية، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف 87)، فلا يكون التقدير: الله خلقهم، بل خلقهم الله، لمجيء شبه هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف 9)، وفي موضع آخر مجيء الجواب على طريقة آية سورة الزخرف السابقة، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم 3)، وجعل تقدير الفعل قبل الاسم أولى، ليكون فاعلاً لا أن يكون مبتدأ[7].

وتابع الأشموني (ت 900 هـ) ابن هشام فيما ذهب إليه من أن التقدير يكون فاعلاً أولى من أن يكون مبتدأ؛ لاعتضاد التقدير بما رجّحه وهو ثبوت الفاعل فيما يشبهه في آية سورة الزخرف وفيما هو على طريقته في آية سورة التحريم[8].

وذهب الرضي الأستراباذي (ت 686 هـ) إلى أن الظاهر هو إعراب (زيد) مبتدأ لا فاعلا، وعلّل ذلك بأن مطابقة الجواب للسؤال أولى[9]. وتابعه في ذلك المرادي (ت749هـ) وجعل الظاهر إعراب (زيد) مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: زيدٌ القارئ في قول السائل: من قرأ؟ وقد تابع المرادي الرضيَّ في أن الظاهر إعراب (زيد) مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: زيد القارئ في قول السائل: مَن قرأ؟[10].

وقد ذكر الدماميني (ت 827 هـ) أن جملة الاستفهام الاسمية هي جملة فعلية في المعنى؛ ولذلك يكون الجواب بالفعلية هو مشاكل للجملة الاستفهامية الاسمية من جهة المعنى، وكونه جملة اسمية إنما هو بحسب الظاهر، وردّ على ابن مالك بأن الجواب لا يأتي مكملاً إلا وهو فعلية منقوض بقوله تعالى: ﴿ □□□ □ □□□□□ □□ □□ □ □□□□□□نيني□ير □ □ين□﴾ (الأنعام 63-64)، وأوضح سرّ العدول في هذه الآية الكريمة عن الجملة الفعلية هو لقصد الاختصاص؛ ولهذا وجب تقديم المسند إليه[11]. وردّ خالد الأزهري (ت 905 هـ) إفادة الاختصاص؛ وعلله بأن الفاعل لا يقدم على عامله على الأصح، وأجاب بأن الجملة الفعلية في هذا الباب أكثر فالحمل عليها أولى[12]. وأوضح ياسين الحمصي (ت 1061 هـ) أن الاختصاص عند أهل المعاني ليس تقديم الفاعل على فعله، وإنما المسند إليه إذا جاء مقدماً كما في الآية الكريمة وصحَّ أن يكون فاعلاً في المعنى أفاد التخصيص[13]. وهذا ردّ على كلام خالد الأزهري وتثبيت كلام الدماميني من أنه يفيد الاختصاص. وقال الصبان (ت 1206 هـ) في حديثه عن آية سورة الزخرف: "قلت: وقوعه فاعلاً أكثر والقليل لا يعارض الكثير"[14].

المبحث الثاني

جواب (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم

ورد جواب (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم جملة فعلية كما ذهب إلى ذلك أكثر النحاة، مصرحاً بالفعل قبل الفاعل في ثلاث آيات، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس 78-79)، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم 3)، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف 9)، وورد جوابها جملة اسمية، أي: إن الجملة تبدأ باسمٍ ثم يأتي بعدهُ الفعل في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ □□□ □ □□□□□ □□ □□ □ □□□□□□نيني□ير □ □ين□﴾ (الأنعام 63-64)، وجاء جواب (مَنْ) اسما منفردا، أي: أحد أركان الجملة في تسعِ آيات في القرآن الكريم، وهي في الجدول أدناه:

نصّ الآية	السورة	رقم الآية
﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ	الأنعام	91

نصّ الآية	السورة	رقم الآية
ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾		
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	يونس	31
﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	الإسراء	51
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	العنكبوت	61
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	العنكبوت	63
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	لقمان	25
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾	سبأ	24
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	الزمر	38
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	الزخرف	87

ومما سبق تبيّن أن الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية في جواب (مَنْ) في القرآن الكريم، أي: إن الفعل جاء مذكوراً قبل الفاعل ومصرحاً به أكثر من مجيء الاسم ثم يعقبه الفعل، وهذا يعزز ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن جواب (مَنْ) الاستفهامية يكون فاعلاً لفعل محذوف جوازاً، إلا أن ما ذهب إليه كثير من النحاة يحتاج إلى تتمّة وهي جواز إعرابه مبتدأ لخبر محذوف في عدد من الآيات، كما ذكر ذلك ابن مالك وأبو حيان والسمين الحلبي[15] (ت 754 هـ)، ويعضده وجود آيات في القرآن الكريم تعزز القاعدة النحوية التي ذكرت والتي بُني عليها الحكم النحوي، وذلك في القرآن الكريم، وهذه النتيجة تردّ على الرضي الأستراباذي ومَن وافقه في أنها تكون اسمية لثبوت ذلك في ثلاث آيات من الذكر الحكيم.

وسنعرض أقوال المفسرين والمعربين في إعراب الاسم الواقع جواباً لـ (مَنْ) الاستفهامية

قولهُ تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام 91)، ويفُهم من تفسير الطبري (ت 310 هـ) أن لفظ الجلالة (الله) مبتدأ إذ قدّره: الله أنزله، وقاس ذلك على آية سورة الأنعام (64) ونقل عن ابن عباس أيضاً أن المعنى: الله أنزله، ولم يجوّز الطبري أن يكون المعنى (هو الله)، لأنه عندئذٍ لا يكون جواب استفهام، وإنما يكون خبراً محمولاً على وجه الأمر من الله للنبي بأن يخبرهم عن ذلك[16]. وتابع الواحدي (ت 468 هـ) الطبري في أن اسم الجلالة (الله) مبتدأ والخبر فعل من جنس الفعل الموجود في الاستفهام، والمعنى: الله أنزله[17]، وإلى ذلك ذهب عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ)، والمعنى عند القرطبي (ت 672 هـ): "قل يا محمد الله الذي أنزل ذلك الكتاب على موسى وهذا الكتاب عليّ أو قل: الله علمكم الكتاب"[18]. وأعرب عدد من العلماء لفظ الجلالة فاعلاً لفعل محذوف والتقدير: أنزله الله[19].

وصحّح السمين الحلبي أن يكون فاعلاً معللاً ذلك بالتصريح بالفعل في آية سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[20] (9)، إلا أن ترجيحه منقوض بآية سورة الأنعام (64). وأجاز العكبري (ت 616 هـ) والمنتجب الهمذاني (ت 643 هـ) أن يعرب فاعلاً ومبتدأً وخبراً، ويكون تقدير الخبر: هو الله أو المنزل الله[21].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس 31). ذكر القرطبي أن المعنى: فسيقولون هو الله[22]، أي: يكون خبراً لمبتدأ محذوف. ومن العلماء من ذكر أن المعنى يكون: الله الذي يفعل هذه الأشياء[23]، أي: مبتدأ. وقيل: يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، ومبتدأ لخبر محذوف[24].

قوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء 51) يرى الزجاج (ت311 هـ) أن الاسم الموصول (الذي) يكون فاعلاً مبيناً ذلك من المعنى الذي قدّره، إذ قال: فالمعنى: "أنه يبعثكم الذي بدأ خلقكم، بمعنى: يعيدكم الذي فطركم"[25]. ووافقه الطبري والعكبري وغيرهما في هذا المعنى الذي ذكره[26]، وقد نصّ المنتجب الهمذاني على أن الاسم الموصول فاعل لفعل محذوف دلّ عليه الفعل (يعيدنا)، ولا يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ لأن المحذوف يكون من لفظ الخبر المتقدم، فإن كان الخبر فعلاً كان تقدير المحذوف فعلاً، وإن كان الخبر اسماً كان تقدير المحذوف اسماً، نحو: من قام؟ ومن القائم؟[27] وقد أجاز أبو حيان الأندلسي والسمين الحلبي ثلاثة إعرابات، الأول: يكون مبتدأ لخبر محذوف، والتقدير: الذي فطركم أول مرّة يعيدكم، وعندئذٍ يكون الجواب مطابقاً للسؤال، أي: يكون الجواب جملة اسمية مثل السؤال. والثاني: يكون فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: يعيدكم الذي فطركم، وعلّل

السمين هذا الوجه بأنه قد صُرّح بالفعل في نظيره عند قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف 9). والثالث: يكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: معيدكم الذي فطركم[28].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت 61). لم يشر كثير من المعربين والمفسرين إلى إعراب لفظ الجلالة (الله)، إلا أن الطبري والبغوي بيّنا أن المعنى هو: "ليقولنّ: الذي خلق ذلك وفعله الله"[29]، إلا أن الواحدي جعلها مبتدأ والخبر محذوف، والمعنى: الله خلقها[30].

ونظير هذه الآية الكريمة في أنها تبدأ بـ(ولئن سألتهم) وتنتهي بـ (ليقولن الله) هي:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت 63).

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان 25).

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر 38).

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف 87).

وفي آية سورة الزمر (38) بيّن الطبري أن المعنى: الذي يفعل ذلك كله الله[31]. وذكر الواحدي أن المعنى: الله الذي يفعل هذه الأشياء[32].

وفي آية سورة الزخرف (87) نرى أن السمين الحلبي والبروسوي (ت 1137هـ) قد أعربا لفظ الجلالة فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: خلقهن الله[33]، إلا أن السمين الحلبي لم يجوّز أن تعرب مبتدأ للتصريح بالفعل في نظير هذه الآية الكريمة، وبيّن أن المطابقة بين السؤال والجواب هو من جهة المعنى، إذ معنى السؤال جملة فعلية في المعنى[34].

والصواب أن لفظ الجلالة فاعل خلافاً لما ذهب إليه عدد من المفسرين والمعربين في آية سورة العنكبوت (61) وسورة لقمان وسورة الزمر وسورة الزخرف، بدليل مجيء آية أخرى بعدم الحذف وهو ثبوت الفاعل فيما يشبهه في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف 9)، كما ذكر ذلك ابن هشام[35]، وإنْ عُورضت هذه الحجة بالمثل على أنه مبتدأ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ... ثُمَّ ... ﴾ (الأنعام 63-64)، ، كما اعترض الدماميني على ابن مالك[36]، فيجاب عنه بقول الشمني: "وأقول: لا يعارضه؛ لأن الكلام إنما هو في خصوص الجواب الذي مسندهُ (خلق) لا في كل جواب"[37]. فضلاً عن أن الجملة الفعلية في هذا الباب أكثر فالحمل عليها أولى؛ لأن الجملة الفعلية، أي: مجيء الفعل قبل الاسم أصل مكمل، ومجيء الاسم بدون فعل هو اختصار للأصل وهو فرع، فيحمل الفرع على الأصل وفاقاً لكلام

العرب في ذلك، وتبعاً لابن مالك وأكثر النحويين في هذه المسألة، وأما مجيئها مبتدأ في آية سورة الأنعام فَعُدِل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، وقدّم لفظ الجلالة، لإفادة التخصيص وفي الآيات الأخر التي لم يذكر سوى لفظ الجلالة فيحتمل أن تعرب فاعلاً وهو الأصل ويحتمل أن تعرب مبتدأ لخبر يكون جملة فعلية يدل عليها الفعل المذكور مع اسم الاستفهام، وهو أقل من الإعراب الأول، والقليل لا يعارض الكثير، والله أعلم.

الخاتمة:

بعد استقرائنا للآيات القرآنية التي ورد فيها جواب من الاستفهامية تبين لنا أن ذكر الفعل ثم الفاعل في جوابها أكثر من ذكر الاسم ثم الفعل؛ إذ ذكر جوابها وكانت الجملة فعلية في ثلاث آيات وهنّ آية سورة يس وآية سورة التحريم وآية سورة الزخرف، في حين جاء جواب (مَنْ) الاستفهامية جملة اسمية في آية واحدة وهي آية سورة الأنعام (63–64)، وهذا يدل على أن جواب (مَنْ) الاستفهامية يكون جملة فعلية أكثر من كونه جملة اسمية في القرآن الكريم، ومما سبق تبين أن قول الرضي ومن تابعه في أن جملة الجواب تكون اسمية وفاقاً لجملة الاستفهام فيه نظر، والنحاة عندما ذكروا حذف فعل الفاعل جوازاً لم يشيروا إلى إمكانية إعرابه مبتدأ، وهذا البحث يعطي صورة كاملة عمّا يجوز في إعراب جواب (مَن) الاستفهامية وما هو الوجه المستخدم أكثر في لغة القرآن الكريم.

الهوامش:

(1) شرح المفصل، 80/1.

(2) ينظر شرح التسهيل، 57/2-58.

(3) المصدر السابق، 58/2.

(4) شرح التسهيل، 58/2.

(5) ينظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، 185/6.

(6) ينظر مغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، 251/2.

(7) المصدر السابق، 275/2.

(8) ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 394/1.

(9) ينظر شرح الرضي على الكافية، 197/1.

(10) ينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية مالك، 242/1.

(11) ينظر تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، 247/4-249.

(12) ينظر شرح التصريح على التوضيح، 276/2.

(13) ينظر حاشية يس، 276/2. (ضمن كتاب شرح التصريح على التوضيح).

(14) حاشية الصبان، 531/2.

(15) ينظر شرح التسهيل، 57/2، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، 45/6، والدَّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 575/9.

(16) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 523/11.

(17) ينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 298/2، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 364/1.

(18) الجامع لأحكام القرآن، 37/7، وينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، 54/2، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، 379/2.

(19) ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، 167/3، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، 336، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، 22/2، والبحر المحيط في التفسير، 182/4.

(20) ينظر الدر المصون، 36/5.

(21) ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، 519، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني، 637/4.

(22) ينظر الجامع لأحكام القرآن، 38/7.

(23) ينظر الوسيط، 547/2، والوجيز، 496/1، ومعالم التنزيل، 132/4.

(24) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش، 333/3.

(25) معاني القرآن وإعرابه، 251/3، وينظر روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي، 170/5، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي، 177/5.

(26) ينظر جامع البيان، 465/17، والتبيان في إعراب القرآن، 824، وروح البيان لإسماعيل حقي البروسوري (ت 1127هـ)، 170/5.

(27) ينظر الكتاب الفريد، 196/4.

(28) ينظر البحر المحيط، 45/6، والدر المصون، 367/7.

(29) جامع البيان، 438/8، وينظر معالم التنزيل، 254/6.

(30) ينظر الوسيط، 425/3.

(31) ينظر جامع البيان، 84/15.

(32) ينظر الوجيز، 496/1.

(33) ينظر الدر المصون، 575/9، وروح البيان، 111/8.

(34) ينظر الدر المصون، 575/9.

(35) صفحة رقم (4).

(36) صفحة رقم (5).

(37) ينظر إعراب القرآن وبيانه، 110/7-111.

Thabat al masadir

1.irshad al akul al salim fi mazaya al quran al karim. Mohammad bin mohammad al ahmad (d 982ah) tahqiq abd al kader ahmad ata. Al ryad.

2. al bahar al muhit fi al tafsir abo hayan mohammad bin yusif bin ali (d 745 ah) tahqiq sidqi mohammad jamil wa zuhair jaid dar al fikr Beirut Lebanon 1431.

3. al tibyan fi irab al quran abo al baqaa Abdulla bin al husayn (d 616 ah) al riad (da.t)

4. al tadhyil wa al takmil fi sharh kitab al tashil abo hayan mohammad bin yusif bin ali (d 745 ah) tahqiq dr Hassan mohammad hindawe 1st dar al kunuz ishbily riyaad soudia

5. taliq al farayd wa tashil al fawayd al damaminy mohammad bin aby baker bin omar (d 827 ah) tahqiq mohammad abd al rahman 1st al kahira.

6. tawdhih al maqasid abu mohammad al hasan bin qasim al murady (d749 ah) tahqiq dr . mohammad bin abd al rahman 1st al kahira 1983 m.

7. jama al bayan fi tawil al quran abu jaafar mohammad bin jarir al tabary (d 310 ah) tahqiq ahmad mohammad shakir bayrut 1420 ha.

8. al jama li ahkam al quran abo abdlla mohammad bin abi bakr al qurtuby (d 671 ah) tahqiq dr. abdalla bin abdl maujud 1418 h.

9. hashyat al sabban ala al ashmmony ala alfit abin malik abo al irfan mohammad bin ali al sabban (d 1206 ah) tahqiq taha abdl raouf saad library cairo maser.

10 . hashiyat yasin ala sharih al tasrih ala al taudih yasin al awlaymi (d 1061 ah)dar ihyaa al kutub al araby masir.

11 . al dur al masoun fi alom al kitab al maknon al samin al Halaby ahmad bin yousif (d 756 hd) tahqiq dr. ahmad mohammad dimashq 2003 m.

12 . rooh al bayan ismaail al istanboly (d 1127 hd) dar al figer bayroot.

31. rooh al many abo al thanaa al alosy mahmmod shukry (d 1270 hd) bairoot.

41. tafsir abn al jawzy abu al faraj al jawzy (d 597 hd)tahqiq dr. abdl razzaq bin mahdy bayroot 1422 h.

15. sharih al ashmonny ala alfiat ibin malik ali bn mohammad (d 900 hd)

16. sharh al tashil ibn malik al andalusy mohammad bin abdlla (d 672 hd) tahqiq mohammad bin abdl kadir bayroot 2001 m.
17. sharh al tasrih ala al tawdih kalid al azhary (d 905 hd) tahqiq ahmad al sayid al maktaba al wagfia.
18. sharih al radi ala al kafia al astrabady (d 686 hd) tahqiqyousif Hassan t2 jamiat car younis libia 1996 m.
19. sharih al mofassal yaaish bin ali (d 643 hd) tahqiq dr. ammil bin badia biroot 2001m.
20. al kitab al farid fi iarab al quran al majeed hussain bin aby al aze (d 643 hd) tahqiq dr. mohammad bin nidam al din al fattih al madina al monawaraa 1427 m.
21. tafsir al kashaf al zamakshary mahmmod bin omar (d 538 hd) tahqiq adil bin ahmad wa ali bin mahmmod al riad 1998 m.
22. al muharr al wajiz fi tafsir al quoran al aziz abdal kaliq bin kalib (d 546 hd) tahqiq abdal salam bin abdl shafi bairoot 2001m.
23. madark al tanzil wa haqaaq al tawil abdallah bin ahmad (d701 hd) tahqiq yousif ali badawi bairoot 1998m.
24. tafsir al bakawi Hassan bin mohammad (d 710 hd) tahqiq yousif ali bairoot 1420m.
25. many al quran wa iraboh al zajaj (d 311 hd)tahqiq dr. abdal jalil abdalla biroot 1998m.
26. moukny al labib an kutb al aarib abdalla bin yousif (d 761 hd) tahqiq dr. mazin bin al mobarak dimashq 1985m.
27. al wajiz fi tafsir al kitab al aziz ali bin ahmad (d 468 hd) tahqiq safwan bin adnan dimasgq 1415m.
28.al wasit fi tafsir al quran al majeed ali bin ahmad tahqiq dr. adil ahmad bayroot 1994m.